# فروبل

## مؤسس رياض الأطفال

تناولنا في الجزءين الماضيين الكلام على نشأة (فروبل) وحياته كمدرس، والمعاهد التي اشتغل فيها، ومؤلفاته وأسلوبه الكتابي. وفي هذا الجزء نتم البحث بعرض آرائه في التربية، وفلسفته فيها وطرقه العامة في تنشئة الأطفال. وبهذا الفصل ينتهي الكلام عنه.

* * *

لم تكن لفروبل فلسفة بالمعنى المفهوم من مدلول كلمة فلسفة، اللهم إلا إذا تسامحنا فجعلنا مالبعض آرائه ومبادئه من قيم معنوية شأن الفلسفة، فإذا جاز هذا صح لنا أن نقول: إن فلسفة (فروبل) فلسفة ناقصة، لأنها لم تكن قائمة على دعائم ثابتة ولا أسس متينة، ولأنها كانت مهوشة مشوشة لا تعرف المقدمات ولا تعتبر النتائج، ولهذا كان من العسير جداً عند أئمة التربية أن يطلقوا عليها كلمة «فلسفة»، بل أكثر من هذا اختلفوا فيما إذا كان يجوز تسميتها أفكاراً أو آراء، وهم في هذا معذورون، لأن حياة (فروبل) المتناقضة واختلاط آرائه بعضها ببعض، وميله إلى الطبيعة، وعدم اعتماده على القوانين والنتائج، كانت تظهر آرائه بمظهر الفقاقيع التي لا تلبث كثيراً حتى تتبخر في الهواء.

يضاف إلى ماتقدم تأثره بالأحلام الفلسفية تأثراً بعيد المدى، ورسمه لنفسه مثلا عليا بعيدة التحقيق صعبة المرام، مما جعله رجل أحلام لا رجل تفكير، فضلاً عن رجل فلسفة، فكانت فلسفته — وفي هذا مافيه من التجوز اللفظي — فلسفة خيالية أكثر منها خطة واضحة معلومة قائمة على المنطق والبرهان: خاضعة للحجة والدليل.

### مبادىء فروبل في التربية

عبر (فروبل) عن التربية بمعناها الصحيح بأنها ملاءمة المثل الأعلى، والمثل الأعلى في نظره هو الدين. وقد ضمن غرضه هذا كتبه وبنى آراءه عليه مصاغاً في فكرة واحدة تلك هي (فكرة الوحدة) أو (قانون الوحدة)، بشرط أن يتميز على طريق نشاط الطفل العقلي الذاتي الذي يصحبه الاستمرار والدءوب، لكي تؤتي التربية أطيب الثمرات.

ولهذا نجد أن أهم مبادئه التي بنى عليها طرقه في التربية، هي ثلاثة:

(١) قانون الوحدة ، أو الارتباط : ويقصد به بيان أن كل شيء فى هذا الكون مرتبط بعضه ببعض، متحدة أجزاؤه بعضها ببعض، معلولة بعلة واحدة، خلقها خالق واحد ، مثله فى ذلك مثل الطفل الصغير الذى هو جزء صغير جداً من النوع الإنسانى ،ومع ذلك فهو وحدة مستقلة تامة فى الإنسان، فيه كل بذور المواهب الانسانية من جسمية وعقلية وخلقية ، وهذه مستعدة للنمو عند تعهدها .

ويريد ( فروبل ) أن يثبت ضرورة الارتباط والتشابه بين جميع معارف الطفل ، أى أن كل ما يدرسه يكون ذا صلة بما سبق إيصاله إلى ذهنه ممهداً لما ، يتبعه « وذلك بالأشياء القريبة منه والمحيطة به حتى يسهل على الطفل إدراكها » .

وباتباع هذا القانون فى تربية الطفل يحصل على الفوائد الآتية : —

١ — التمكن من فهم طبيعة الطفل .

٢ — تمكن الطفل من فهم العالم المحيط به .

٣ — تمكننا من إدراك قدرة الخالق جل وعلا ، وذلك بدراسة الطبيعة والتدقيق فى فحصها.

(٢) قانون النشاط العقلى الذاتى : وهذا القانون يوضح لنا أن كل شيء فى هذا الكون — سواء أكان نباتاً أم إنساناً، أم حيواناً — ينمو ويدرج بواسطة قواه الداخلية، وبواسطة التأثير الخارجى . ثم يزيد على ذلك فيثبت لنا أن فى الإنسان الذى وهبه الله العقل والإدراك تكون هذه القوى عنده باعثاً لكل أعماله فى الحياة .

ويريد ( فروبل ) أن يبين للمربى ضرورة اشتغال الطفل بنفسه واعتماده على ذاته فى تحصيل المعلومات وتنمية قواه العقلية عن هذا الطريق ، طريق النشاط الذاتى العقلى ، الذى يقول ( فروبل ) عنه « إنه ينمو بنسبة ما ينمو الإدراك الحسى ، وإنما يمكن تصويبه إلى إدراك كبد الحقيقة فى وقت أقصر » .

ويقول « روسو » : يجب أن يكون الطفل معلم نفسه . يريد بهذا ما يطلق عليه المربون ( التعليم الذاتى ) .

وباتباع هذا القانون تثبت المعارف فى نفس الطفل وترسخ فى ذهنه ، لأنها تتسرب إليه عن طريق الاختبار النفسى ، وبذلك يتعود الطفل الاعتماد على نفسه .

(٣) قانون التطور : يقصد بهذا القانون بيان أن كل شيء فى هذا الكون قابل للتطور ، سواء أكان إنساناً أم حيواناً أم نباتاً ، وأن فكره وعمله لا بد له من التطور فيه حتى يبلغ القدر المعلوم ، وأنه لا يوجد شيء يقف تطوره عند حد معين بلا سبب ، فحبة القمح مثلاً إذا تعهدت بالغرس والسقى فإنها تنمو وتزدهر وتثمر، وتظل فى نموها وتطورها

حتى تنتج بذوراً جديدة ، وهذه بدورها تنمو وتقوى بما تستمده من عود البذرة الأولى التى زادت حياتها الجديدة نمواً وقوة .

ويريد ( فروبل ) بهذا القانون أيضاً أن يثبت للمربى أن ذهن الطفل جاد بفطرته ، وأنه يستمر فى التطور والنمو مالم يوقف تعهده ، ولهذا فهو محتاج إلى الغذاء والرياضة والراحة ؛ بل لا ينمو نمواً صحيحاً إلا بحفظ هذه الشروط ، وباتباع هـذا القانون فى تربية الطفل يمكن تنمية قوى الطفل الجسمية والعقلية والخلقيه تنمية صحيحة .

## طرق فروبل العامة

وضح مما تقدم نشره فى الجزءين الماضيين عن حياة ( فروبل ) انه كان ميالاً إلى الحرية بطبعة ، مندفعاً نحوها بغريزته ، ولهذا يلاحظ القارىء أن تأثره بهذه النزعة جعله يعتمد فى وضع طرقه فى التربية على دراسة المشاعر الحرة ، وقد قال فى هذا الصدد : إنه يلزم مبدئياً أن تكون التربية الحقة ـ النمو والتعليم والتمرين ـ على ثلاث درجات :

١ — غير مباشرة ولكنها تابعة .

٢ — مرشدة فقط ، حارسة فى نفس الوقت .

٣ — لا راغمة ولا آمرة ولا متداخلة .

أما ما يقصده (فروبل) بالطريقة غير المباشرة التابعة ، فهو المرشدة دون ظهور ، والتابعة لقيادة الطفل ، وتمييز القوة المبتكرة فيه ، بحيث يكون المرشد ناظراً إليه بعين الرعاية والعطف كزرع يتعهده حتى يتفتح دون أن يعرض له بسوء .

فعلى المربى إذن أن يلاحظ أن بيئة الطفل تساعده على النمو الصحى ، لكى يتمكن من فهم نصيبه الحقيقى فى الحياة ، وتكون هذه هى الطريقة الطبيعية ، وإلا كان العمل بعكس ذلك خطأ ، ولا ينتج الردىء إلا أردأ . مثال ذلك : يلزم لتنمية الكرم أن تقلم أشجاره تهذيباً وتشذيباً ، ولا يقوم بهذا العمل كل إنسان ، ولا أى إنسان ، وإنما يقوم به أناس مخصوصون ذوو دراية وخبرة خاصة ، وإلا تلف الكرم من أوله إلى آخره نتيجة تكليف إنسان ـ لاقدرة له ولا خبرة ـ القيام بهذا العمل .

وعلى هذا القياس تقاس تربية الطفل ، فإن الام أو المربية كثيراً ما تحب الطفل وتحبوه بصداقة زائدة ، ولكنها ربما عاقت أو أتلفت نموه الصحيح لسبب جهلها واستعمالها طرقاً معينة خطأ ، يضاف إلى ذلك عدم خبرتها ونقص تربيتها .

ومن هنا يظهر جلياً خطر استعمال الطرق الخاطئة الثائرة ضد طبيعة الطفل ، ولذلك يحذر فروبل البستانى المتمرن والمربية المدربة من الوقوع فيها .

حقيقة أشار ( فروبل ) بأن تكون طرق التعليم غير مباشرة فى كل الأحيان تقريباً ، كما أشار إلى أنها يجب أن تكون غير مرغمة ولا آمرة ، ولكن هناك طرقاً يتحتم فيه أن تكون كذلك ، بل يجب استعمالها فيه ، وذلك عند ما نرى أن حياة الطفل قد ضلت ، واستمر فى سبيل الخطأ غير النزيه ، وبدون ذلك تضيع الحياة برمتها هباءً . ومع ذلك فقد تكون الطرق المباشرة قبل أوانها وفى غير موضعها إذا استعملت قبل أن يبلغ الطفل سن الرشد ، أى قبل أن يفرق بين النافع والضار .

غير أن فروبل يحتم الطرق المباشرة عند ما يراد تعليم « حقيقة عظيمة مهمة » ، أو أن يراد « وضع مثل أعلى فى الحياة للأطفال » : مثال ذلك أن يعلمهم أن الأشياء الروحية لا الدنيوية هى التى يتمكن جعلها مثلاً عليا ، فيذكر لهم سير القادة والزعماء . . الخ .

* * *

وصفوة القول أنه يلزم أن تكون عند الأطفال حرية فى التعبير عن آرائهم وحياتهم لأنفسهم ، ومراعاة الفروق كما استوجبت الحال ذلك ، لأن الحياة لا تخلو من إرغام الإنسان على أعمال كثيرة ، ولكن يجب أن يكون الإرغام آتياً من الداخل ، فيقول الولد « يجب على » بدلاً من أن يقال له « يجب عليك » .

ويجب أن تكون التربية الخلقية مزدوجة الجوانب ، يعنى أن تكون آخذة معطية ، جاعلة الخاص عاماً والعام خاصاً ، والخارجى داخلياً وبالعكس ، موضحة الصلة بين الاثنين .

ويلزم أن يكون بين المعلم والمتعلم ، وبين الطلب والطاعة ، شىء ثالث ، يحيث يلجأ إليه كلا الطرفين ، هذا الشىء الثالث هو « الحق » ، وعلى كل فرد سواء أكان مربياً أو تلميذاً أن يخضع للقوانين العامة .

ويجب على المربى أيضاً أن يفطن للحقيقة العالية فى كل شىء يثرى ، وأن يرد الأشياء إلى خالقها لكى ينجح فى عمله ، ويسود فى الحياة .

---

## المعرفة فى العراق

تطلب « المعرفة » فى العراق من مكتبات حضرة محمود أفندى حلمى ببغداد والموصل والبصرة .